الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس–مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم دراسات أدبية

النسق التاريخي في رواية نورس باشا لـ–هاجر قويدري–

مـذكـرة تـخـرج مـقـدمـة لنيل شـهادة المـاسـتر في

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

خليفة نور الهدى

إشراف الأستاذ:

خطاب محمد

أ. خطاب محمد
كلية الأدب العربي و الفنون
جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أولا وقبل كل شيء الحمد لله الذي أعانني بقدرته إلى أن أصل إلى ما أنا عليه و أتممت عملي هذا المتواضع.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف خطاب محمد الذي لم يبخل عليبتوجيهاتهونصائحهالقيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذه المذكرة، و أشكرهعلى كل المجهودات التي بذلها ليضعني في أحسن صورة.

أن أشكر كل موظفي كلية الأدب العربي بجامعة عبد لحميد بن باديس – مستغانم – الذين بذلوا جهدا في سبيل تلقينا العلم النافع.

وكذلك لا أنسى عمال المكتبة الذين يسهرون على احتياجات الطلبة من مراجع التي ساعدتنا كثيرا في إنجاز مذكرتنا.

إلى كل من ساندني صغيرا وكبيرا على إنجاز هذه المذكرة

إليكم جميعا

نور الهدى

إهداء

إلى تلك الإنسانة العظيمة التي تمنت أن تفرح عيناها برؤيتي

في يوم تخرجي

إلى التي احتضنها التراب قبل أن تتحقق أمنيتها

إلى سر قوتي وعزيمتي

إلى أمي رحمها الله

أهدي تخرجي ونجاحي إليها

إلى أختي العزيزة التي شاركتني أفراحي وأحزاني

إلى من كانت سند لي أختي شريهان.

نور الهدى

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

ظهرت الرواية في الساحة الأدبية كجنس أدبي حديث وقد عرفت انتشارا كبيرا لكونها أكثر استيعابا للواقع المعاش ومتغيراته، فقد كانت بمثابة الوعاء الذي تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان فمن خلالها تمكن الكاتب من تجسيد الواقع وتصوير مشاكل الحياة.

و تعتبر علاقة الرواية بالتاريخ علاقة جدلية قائمة على طبيعة الوظيفة، فإذا ما نظرنا إلى البنية التاريخية خارج منطقة المدو ّن من أحداثه، ومن ثم النظر إلى الشفاهي من مجرياته التي تُتيح للروائي إمكانية ربط تلك الأحداث بما يمليه المنظور الذاتي والمخيّال السردي، فسنقف على التي تحُدد هذه العلاقة، أي الأساليب التي من شأنها خلق بنية مُتصَورة للتاريخ، بالاستفادة من المسكوت عنه من أحداثه.

فالرواية تتعامل مع الزمان من باب المتغيّر والمؤثر منه، وتتعامل مع المكان كونه يصوغ تاريخ الشخصيات. وكذلك مع الشخصيات بوصفها ذات محمولات خاصة أغفلها المؤرخ عفوياً أو بقصد الموقف الفكري، فإن التحليل ومتابعة الأفعال وردودها أهم ما يعنيه الروائي بكل الحالات.

من هذا نجد أن العلاقة قائمة بين الرواية والتاريخ من الممارسة التطبيقية أنساق مختلفة تنتجها

الطبيعة الملزمة ذاتياً لكلتا الوظيفتين. لذا فهي حاصل تحصيل للعلاقات الزمانية والمكانية فيما هو ماض.

لكن المتغيرّ في مثل هذه الممارسة، هي الكيفية إزاء اشتباك هذه الوحدات (الزمان، المكان، الشخصيات، المخيّال) خارج هذه الوحدات يكون عبارة عن مدوّنة (سيرة تاريخية) تتوفر فيها الأمكنة والأزمنة والشخصيات، لكن علاقة السرد معها محدودة بالتوصيفات حصراً دون الخوض في جمالية المبنى.

وتعدّ رواية "نورس باشا" للروائية "هاجر قويدري" واحدة من الروايات التي استطاعت أن تجسد الواقع الجزائري خلال فترة الحكم العثماني وما صاحب هذه الفترة من تعقيدات وأزمات وصراعات حيث كان ذلك بفضل بنائها الفني المتكامل وتقنياتها الوظائفية.

والملاحظ على مستوى خطاب رواية "نورس باشا"أنّها اشتغلت على توظيف الأحداث التاريخية والسياسية خاصة "الفترة العثمانية" ومن خلالها طرحت قضايا تهم الماضي والحاضر الجزائري وتعقيداته في مسألة الحكم وقراء التاريخ.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: ماذا نقصد بالنسق التاريخي؟ وما مكانة النسق التاريخي في رواية نورس باشا؟

وقد وقع اختيارنا على الموضوع وفق دوافع ذاتية وأخرى موضوعية وتتمثل الدوافع الذاتية فيما يلي:

- رغبة شخصيةفي دراسة موضوع أساسه فن الرواية.

- التعرف عن قرب على الرواية الجزائرية بوصفها رواية ذات صيت عربي وعالمي كذلك، تحمل في جعبتها تطور والمنافسة في الساحة الأدبية ككل .

أمّا ما يتعلق بالدوافع الموضوعية، فنذكر منها:

- إثراء مكتبة القسم بمراجع في هذا المجال.
- قيمة الموضوع المدروس في حدّ ذاته.

ولقد قسمنا المذكرة الموسومة ب" **النسق التاريخي في رواية نورس باشا".**

إلى مدخل والمعنون ب: " ضبط المفاهيم والمصطلحات"، يتضمن المفهوم العام للنسق(لغة واصطلاحا) وكذلك النسق التاريخي.

أما في**الفصل الأول:** المعنون ب:**" السردية التاريخية في الرواية،** تطرقنا فيه إلى التاريخ والرواية، والتاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة، وكذلك التقطعات التاريخية في الرواية بالإضافة إلى الاسقاطات التاريخية على الرواية.

ثم يأتي **الفصل الثاني:** الموسوم ب **" تحليل الرواية"** والذي تطرقنا فيه إلى دراسة البنية السردية في الرواية، وتعرضنا كذلك إلى كل من الزمان والمكان والشخصيات في الرواية (نورس باشا) لهاجر قويدري.

وظفناالمنهج التاريخي وذلك لأنه الأنسب ويتمثل أثر هذا المنهج فيما اعتمدناه من خلال دراسة الرواية وكذا تعقب مصطلح النسق التاريخي في دفات رواية نورس باشا لهاجر قويدريدون نسيان المنهج الوصفي التحليلي وذلك حين قوطلف الم ُ دونة شكلا ومضمونا.

وقد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل خلال عملية البحث والانجاز، نجُ ملها فيما يلي: الزخم المعرفي للمعلومات خصوصا فيما يتعلق بالجانب النظري، وهذا ما خلق لنا نوع من الضياع والتيه في تدوين المعلومة والإبقاء عليها نهائيا، وعلى النقيض منه صعوبة الحصول على الرواية (موضوع الدراسة) ورقيا من مكتبة القسم بالجامعة لعدم توفرها وكذلك عدم تواجدها بصيغة (PDF). وكذلك صعوبة التوفيق في الوقت بسب التزامات العمل وضغظ المذكرة.

ولقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع والتي هي على سبيل المثال لا الحصر: رواية نورس باشا لهاجر قويدري والتي هي محور الدراسة.المعاجم اللغوية والمتمثلة في معجم لسان العرب لابن منطور، الكتب منها: نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية، ومن المجلات العلمية نذكر: نورة بعيو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة.

وفي الختام، لا يسعنا إلا نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من الأستاذ المشرف الفاضل على جميل صبر ه معنا وقيم نصائحه وتوجيهاته لنا طيلة فترة البحث، وللعائلة الكريمة على الدعم المعنوي والمادي لنا دائما وأبدا.

مدخل

ضبط المفاهيم والمصطلحات

1. مفهوم النسق:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:"النّسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا ويضيف ابننسقدَة:الشيء ينسقُه نسقاً، ونسَّقه نظَّمه على السواء، وانْتَسقَ هو تناسق، التنسيق: التنظيم والنسق:ما جاء من الكلام على نظام واحد النّسق: كواكب مصطفة خلف الثريا، ويقال: رأيت نسقا من الرجال والمتاع أي بعضها إلى جنب بعض. النّسق التسكين: مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض؛ ويقال: نسقت بين الشيئين وناسقت".[1]

وفي معجم الوسيط " لإبراهيم مصطفى" حيث ذكر كلمة "نسق" حيث يقول: نسق الشئ نسقا:نظمه، يقال:نسق الدر، ونسق كتبه.

والكلام :عطف بعضه على بعض.

أنسق فلان :تكلم سجعا، ناسقا بين الأمرين: تابع بينهما ولائم، وانتسقت الأشياء: انتظم بعضها إلى بعض، والنسق ما كان على نظام واحد من كل شيء يقال: جاء القوم نسقا، ويقال كلام نسق: متلائم على نظام واحد،[2] فهو لا يخرج عن مفهوم النظام والتلاؤم والتتابع.

---

[1]: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 2003م، مادة نسق، حرف النون (مادة نسق)

[2]: إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط ، مج1، المكتبة الإسلامية ، د ط، اسطنبول ، تركيا، د ت، ص 918-919.

ويقول ابن فارس في مقاييس اللغة، على أن "النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشَّيء وكلام نَسَقٌ جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض أصله قولهم: نَسَقٌ إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية، وخرز نَسَقٌ: منظم، قال أبو زبيد:

بجيد رِيمٍ كريمٍ زانهُ نَسَقٌ يكادُ يُلهبُه الياقوتُ إلهابا ".[1]

وردت لفظة نسق في معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي " والنسق من كل شيء ما كان على نظام واحد من الأشياء، ونسقته نسقا نسقته تنسيقا وتقول: انتسقت الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسق "[2]

وجاء في معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: عطف النّسق: يراد به التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف وهي الواو والفاء وثم وأو وأم، بل، لكن، لا، حتى".

ب. اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات النسق في الاصطلاح وتنوعت كل حسب مرجعيته فقد نجد مفهوم النسق عرفه العديد من النقاد والدارسين ليفي شراوس كان من الأوائل الذين عرفوا النسق ونقلوا هذا المصطلح إلى الحقل الثقافي، في دراسة الأنثربولوجيا البنيوية 1957م مؤكدا على وجود كلي أو شامل، وعالمي

[1]: ابن فارس، مقاييس اللغة، دار المعرفة، ط3، 2003، ص89.

[2]: الخليل أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج 4، دار صادر للنشر والتوزيع، ط4، 1999، ص198.

سابق على الأنساق أو الأنظمة الفردية للنصوص، فظاهرة اللغة والثقافة ذات طبيعة واحدة الثقافة بينهما، اقتراح إيكو مصطلح الوحدة الثقافة وهي أي شيء يمكن أن يعرف ثقافيا ويميز وحدة مستقلة قد يكون شخصا مكانا شعورا حالة خيالا هلوسة فكرية ونظر إيكو إلى الو حدة الثقافية بوصفها وحدة دلالية سيميائية مدمجة، في نظام وقد تتجاوز هذا النظام إلى التفاعل بين ثقافتين ".[1]

"النّسق يخضع إلى طبيعة السلوك الذي ينهجه في مسار التطور إذ يفترض أن يكون هذا السلوك مشروطاً به:

- التعديلات الداخلية المؤثرة في مكوناته.

- أو بالعلاقة بين هذه المكونات.

-أو بالتفاعلات الخاصة بين النّسق ومحيطه".[2]

"والنّسق يعمل من خلال سلوكه هذا على المحافظة على كيانه لذا فهو في مسار تطوره يعرف اتجاهين هما:

1. الاتجاه نحو التحلّل والفناءوذلك بتفكك عناصره وتحو ّلها إلى جزئيات تدخل في تكوين عناصر نسق آخر.

[1]: ينظر، جمال منجاج، الأنساق الثقافية وقضايا الهامش، المركز الثقافي العربي، د.ت.ط، ص78.

[2]: المرجع السابق، ص78.

2. الاتجاه نحو التشكل الجديد، يدعم العناصر والعلاقات ودفعها إلى اكتساب جديدة ناتجة عن إدخال معطيات جديدة على النّسق".[1]

النّسق إذن هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنّوع وتمكنه من الدّلالة ولما كان النّسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية والإنتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافيّة السائدة، فإنّ النسق ليس نظاما ثابتا وجامدا، إنّه ذاتي التنظيم من جهة ومتغيّر يتكيّف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي أنّه في الوقت الذي يحتفظ فيه ببنيته المنتظمة يغير ملامحه عن طريق التكيف المستمر مع المستجدات الاجتماعية والثقافيّة".[2]

يذهب كمال أبو ديب في تعريف للنسق، بقوله:"إنّ النسق باعتباره كلاًّ موحدا هو نقطة البداية التي يمكن انطلاقا منها....تحديد العناصر المكّونة له".[3]

ويعرّفه الدكتور علي السلمي النسق، فيقول:"إنّ النسق مفهوم يعمّ كل الكون بل إن الكون بكامله ليس إلا نسقاً كبيراً يحوي داخله أنساقاً جزئية تتداخل فيما بينهما".[4]

---

[1]: نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية، اتحاد الكتاب العرب، 2003، ص98.

[2]: نورة بعيو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، ع9، مجلة الخطاب، 2011، جامعة تيزي وزو، ص81.

[3]: المرجع نفسه، ص81.

[4]: ينظر: المرجع نفسه، 82.

جاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري (467 هـ /1074م) لفظة نسق " نسق الدر وغيره ونسقه و در منسوق ومنسق وتنسق هذه الأشياء ومن المجاز كلام متناسق وقد تناسق وجاء على نسق ونظام وثغر نسق وقام القوم نسقا ويقال لكواكب الجوزاء النسق "[1]

يعرف محمد مفتاح "النسق حيث يقول مهما اختلفت تعريفات النسق فانه كان مؤلف من جملة أو عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها، وتتعالق لتكون تنظيما هادفا إلى غاية وهذا التجديد يؤدي إلى نتائج عديدة "[2]

2. النسق في الدراسات الغربية:

وإذا رجعنا إلى الحضارة اليونانية القديمة فإننا نجد كلمة نسق (**système**)، (*sustēma*)، فإنها تعني:التنظيم والتركيب والمجموع،ومن ثم تحيل هذه الكلمة على النظام والكلية والتنسيق والتنظيم، وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء،[3] ومن خلال هذا التعريف نجد أن النسق عبارة عن نظام بنيوي مربوط بعلاقات تفاعلية بين بنايته وعناصره.

[1]: الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1979، ص541.

[2]: محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة للنشر، مغرب، ط 1، 2000، ص101.

[3]: حميد لحميداني: نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، ط1، 2006، ص8.

وإذا انتقلنا إلى المعاجم الغربية الحديث والمعاصرة للبحث عن معنى النسق (**système**) فإن هذه الكلمة تدلعلى مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية، أو على مجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها، وفق مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير.

ويتحدد النسق أيضا بواسطة مكوناته وعناصره وبنياته التي يتضمنها؛ ومن خلال مختلف التفاعلات التي تقيمها العناصر فيما بينها؛ وعبر الحدود التي تفصل بين العنصر الذي ينتمي إلى النسق الداخلي، أو الذي ينتمي إلى محيطه الخارجي؛ مع تبيان آليات التفاعل التي تتحكم في النسق في ارتباطه الوثيق بمحيطه السياقي المجتمعي والثقافي.[1]

ونفهم من هذا أن النسق هنا يدل على أنه جملة من العلامات والبنيات اللسانية والأدبية والثقافية، التي تتفاعل فيما بينها وفق نظام معين.

وخلاصة ما يمكن أن تجتمع عليه التعاريف اللغوية أن النسق نظاما واحدا.

3. تعريف النسق التاريخي:

1.3.مفهوم التاريخ:

أ. لغة:

[1]: المرجع السابق، ص08.

جاء في لسان العرب أن:"التأريخ: تعريف الوقت والتوريخ مثله، أرخ الكتاب ليوم كذا:وقته وقيل إن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب وتاريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب في خلافة عمر رضي الله عنه"[1]، فالعرب لم تعرف علم التاريخ إلا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

التاريخ جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، ويقال فلان تاريخ قومه، إليه ينتهي شرفهم ورياستهم.[2]

ب. اصطلاحا:

يعرفه ابن خلدون في مقدمته " أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا، فهو يحتاج إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة ".[3]، فعلم التاريخ من أهم العلوم الإنسانية التي تدرس التطور البشري في جميع النواحي، وهو علم صحيح ملم بجميع الفوائد والغايات فبواسطته يمكن استخلاص الحكم والمبادئ من أحداث الماضي والسير على رؤى الأمم السابقة والاقتداء بأعمالهم .

[1]: ابن منظور، لسان العرب، ص1008.

[2]: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص18.

[3]: ابن خلدون: مقدمة، تح: عبد الله الدرويش، دار العرب، دمشق، ط 1، 2004، ص80.

وقد عرف قسطنطين زريق التار يخ فقال:" هو السعي لإدراك الماضي البشري ".[1]

أي أنه علم ينصب على ماضي الإنسان ويمثل بذلك محاولة لاستعادة حدث فريد زال وانقضى، وذلك من خلال استنطاق الآثار والوثائق بشكل مباشر.

فالتاريخ علم يبحث في الإنسان ومجتمعاته، موضحا لكل ما يتعلق بالاقتصاد العام والأنماط الفكرية والعلمية، فإن كل من هذه المجتمعات هو كائن حي، وعلى التاريخ أن يصف أحواله وتطوراته وبذلك يصبح هذا العلم سير عامة للإنسانية في جميع مظاهرها الاجتماعية.منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ويكشف أخبارها ويصور التطور البشري ويصل الأحياء ويوثق في النفوس معنى الديمومة."[2].

ويعرف عبد الله العريوي التاريخ بأنه "مجموع أحوال الكون في زمان عابر ومجمع معلوماتنا حول تلك الأحوال "[3]

ومنه فالتاريخ هو عملية نقل لحقائق ماضية ومحاولة تخليدها وربط الماضي بالحاضر من منطلق أنه لا يوجد حاضر ولا مستقبل بدون أن يكون هناك ماضي فالماضي هو العجلة التي تحرك الحاضر وتبني المستقبل.

" لا يصدر البعد التاريخي عن حاضر مرفوض، ولاعن ماضي مقدس بل عن الحوار بين الزمن بوعي ثقافي ومعرفي يحسن التمييز بينهما "[1]

[1]: قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1959، ص40.

[2]: عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1949، ص600.

[3]:عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 5، 2012، ص82.

ومن هذا المنطلق وجب علينا فهم حاضرنا أن تكون على دراية بالماضي لأنه هو السبيل للفهم الدقيق لحاضر الأشياء فالماضي يتكرر دائما بصورة أو بأخرى في حاضرنا ويكون له دور في تحديد مستقبلنا فالماضي دائما يكرر نفسه.

النسق التاريخي كان عالم أفكاره يرتكز على الدين كحاكم للحياة والمجتمع ولم تكن له نخبة بالمعنى الحديث المعروف لأنه نسق مجتمعي أصيل تكون بتكوين المجتمعإلا أن شرائح محددة كعلماء الدين والأعيان والمشايخ كانوا نخبة للدفاع عنه والتحديث الدائم له، وكانت مؤسسات عديدة تقوم على حمايته (كالقضاء الشرعي،جهاز الشرطة و الحسبة...) وكانت له الممارسات الحياتية والتجليات الواضحة في شؤون المجتمع كالتعليم حيث توجد أكبر الجامعات لتدريس العلوم الشرعية والاجتماعية كالجامع الأزهر.[2]

حيث كانت منظومة الإسلام القيمية هي التي تسود المجتمع وتنظم علاقاته كالميراث والزواج والطلاق والعلاقة بالأقليات والاقتصادية حيث لم يكن يتم التعامل بما يخالف نظام الإسلام في الاقتصاد كالربا، وكانت الأنساق المضادة غالبا ما تأتي من خارج المجتمع وتنكسر على أبوابه دون أي تأثير فيه.

[1]: دراج فيصل، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2002، ص 230

[2]: www.factorypdf.com

الـفـصل
الأول
الـسـرديـة

1.التاريخ والرواية:

إن الرواية أو السجل التاريخي يعلمنا عن مجموع الوقائع التي جرت في الماضي البعيد أو القريب وكيف وقعت مفصلة أو إجمالا، يقدم هذا السجل " كمادة لذوي الاختصاص ومع المادة ذاتها يستطيع الروائي أن يقدم لنا التاريخ في صورة حيوية تجتذب مختلف الفئات المتعلمة في المجتمع، فإذا كان المؤرخ يهتم بتقديم "جثة"التاريخ محاولا تشريحها وفهمها فإنّ الروائي يحرك هذه الجثة في عمل فني يعيش بين الناس ويتفاعلون معه".[1]

فالرواية التاريخية عمل سردي فني لم يكتب بقصد أن يكون مرجعا في التاريخ بل قد تصير من أهم المصادر التاريخية كإطار للبحث في منظومة القيم الأخلاقية والحضارية، وحياة الأفراد وعلاقتهم بمن يسير شؤونهم في مرحلة زمنية معينة من حياة المجتمع، والتي يكون السجل التاريخي الرسمي الجامد قد همشها أو تجاهلها بقصد أو بدون قصد.

ويمكن للفنان/ الروائي أن يعود إلى هذا السجل كمصدر توثيقي فيقارن ويخار طالما أنّ هذا التاريخ هو سيرة الأفراد والشعوب والمجتمعات بكل تجاربهم وإنجازاتهم وإحباطاتهم، فيهم الحسن والقبيح، الصديق والعدو، العالم والجاهل، الزاهد والماجن، الحاكم والمحكوم، الحكيم والمجنون الأمين والخائن، من الرجال والنساء، الشيوخ والأطفال...الخ.

[1]: نورة بعيو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، ع9، جوان2011، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ص42.

يأتي الروائي إلى هذا الموروث المتنوع ويستفيد من كل جزئياته الظاهرة والخفية ليقرأها ثم يعيد تشكيلها وفق رؤية خاصة به تتناسب وشروط عمله الفني.

وهناك العديد من الروايات التي وظفت التاريخ قديمه وحديثه عند مجموعة من الكتاب العرب المعاصرين، مثل: إدوارد الخراط، جمال الغيطاني، عبد الرحمان منيف، حيدر جدر إميل حبيبي، بن سالم حميش، إلياس خوري، جيلالي خلاص، أحلام مستغانمي، مرزاق بقطاش واسيني الأعرج غيرهم.

فهؤلاء المبدعون شددوا على النقاط الآتية:

1مراجعة التاريخ الرسمي الجاهز والاهتمام بالمهمشين والمغيّبين.

2. عدم الاكتفاء بالمكتوب الرسمي أو الهامشي بل الأخذ بالشفوي والمرويات الجزئية، أو الكاملة التي ترمم أو تضيء تناقض النص المكتوب.

3. اكتناه التاريخ للأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل.

ومن أبرز الموضوعات التي هيمنت على الخطاب الروائي العربي المعاصر موضوع التاريخ و هو موضوع سابق انتهت لحظته لأن أي كاتب ينتج نصه الإبداعي ضمن بنية نصية سابقة أو معاصرة، وقد تكون هذه البنية إضافة أو تحويلاً للبنية المنتجةأمّا إذا أعادها الروائي بالطريقة نفسها، فإنّه أمام إعادة إنتاج النص لا إنتاج النص في حدّ ذاته، وتدخل هذه الظاهرة فيما سماه النقد البنيوي المعاصر بالتفاعل النصي أو تداخل النصوص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.[1]

[1]: ينظر: المرجع السابق.

ويتعامل الروائي العربي مع التاريخ كمتفاعل نصي ّ فيجعل الرواية تستوعب مختلف المتفاعلات النصي ّة بدرجات متباينة، وعلى مستويات عديدة، حيث نجد متفاعلاً نصي ّا قديما مثل الوقائع والشخصيات التاريخية، سواء أكان هذا التاريخ عربيا إسلاميا أو أوربي ّا/أمريكياً علما أنّه يمكن أن يتداخل المتفاعل النصي الديني مع النّص التاريخي كأن يشير النّص إلى شخصيات دينية (أنبياء أو صحابة أو ملوك قدامى مثل ملكة سبأ..الخ) بواسطة استقطاع فقرات أو عبارات مأخوذة من النص القرآني والس ُني ّ أو الكتاب المقدس، أو الإشارة إلى بعض الوقائع وكذلك الممارسات الدينية كالتمييز بين الحلال والحرام، كما يمكن أن نعثر على مقاطع للمتصوفة (ابن عربي والحلاج..الخ).

أم ّا المتفاعلات التاريخية الحديثة فيقصد بها ما تداخل مع الواقع الراهن الذي كتبت فيه هذه الخطابات الروائية عبر أحداث القصة مثل حرب 1948م وأزمة 1967م والعشرية السوداء في الجزائر مثلاً ، وكذلك تداعيات الحرب على العراق أو على غزة، أو أحداث 11 سبتمبر وغير ذلك.[1]

ويدعم هذا المسعى بما وقف عنده أحد الروائيين العرب المعاصرين الذين خاضوا بشكل واسع نسبياً في تحقيق طموح إبداع رواية تاريخية عربية حقيقية تستفيد من عبر الماضي ودروسه لتتخطى عقبات وأزمات الراهن المتأزم في أكثر من بلد عربي مشرقياً ومغاربياً والمتمثل في الروائي الباحث " عبد الرحمان منيف" الذي اعتمد بعض التقنيات المرتبطة مباشرة بكتابة الرواية التاريخية، وهي:

[1]: نورة بعيو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة.

1. المتواليات الحكائية، وذلك عندما يتناول المبدع فترة زمنية طويلة وواسعة بالإضافة إلى وحدة الأمكنة أو تشابهها، حيث يقوم الكاتب بدفع الزمن إلى الأمام أو الارتداد به إلى الخلف لكي يستقيم الحدث الروائي ويتكامل.

2. التداعيات بعكس المتواليات يوظفها المبدع عندما يتناول مساحة زمنية ضيقة مع تنوع الأمكنة.

3. الخطوط المتوازية في تتبع الأحداث الروائية عبر مسار معين ّ على أن تلتقي هذه الخطوط وتتقاطع في نقاط معينة لفترة زمنية محددة، ثم تفترق وتتلاشى من جديد.

2. التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة:

لقد عايش الأدب الجزائري نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي، وكانت صلة الجزائريين بأروبا من أسبق الصلات التي نشأت بعد ذلك فاستفادت من الصلة تجاريا وحربيا وإداريا، ولكنّها لم تستفد من فكرها وحضارتها ورقّتها وثقافتها قبل مجيء الاحتلال.[1]

وإنّ حضور التاريخ في الرواية الجزائرية يرتبط بعوامل سياسية واجتماعية واقتصادية فالجزائر المستقلة اختارت الاشتراكية كنظام اقتصادي لها، فانحازت له على حساب الرأسمالية، كما كان لحزب الطليعة الاشتراكي الذي تأسس سنة 1966 دوره الفعّال في نشر الاشتراكية، حيث تنامت نشاطاته السريّة وأصبحت تدور في فالك العلنية المقيّدة، كمنشوراته في جريدة صوت الشعب، وفي

[1]: www.factorypdf.com

الاتجاه المقابل نشطت حرجة الإخوان المسلمين مستفيدة من المكانة السياسية لهذا التنظيم وتجربته الطويلة.

وبديهي أن تتأثر الجزائر بهذا التيار المتشدد فقد وجد أرضية خصبة لبث أفكاره خاصة وأنّه تزامن مع الإصلاحات المتمثلة في النظام الاشتراكي، وتبلور هذا العداء بأشكال متعدّدة منها الشكل الأدبي، وبذلك اتجه التيار الإسلامي نحو الشعر، واتجه التيار الاشتراكي نحو الفن القصصي والروائي.[1]

ويتزعّم " الطاهر وطار" الروائيين الجزائريين في توظيفه للتاريخ بأبعاده المختلفة ويتمحور السرد التاريخي على موقف الاشتراكيّة الدولية من ثورة التحرير، فالتصق التاريخ بالثورة التحريرية الكبرى وما صاحبها من تغيرات جذرية على الصعيد الوطني أو الخارجي، هذا التاريخ الذي صنعه أمجادنا الذين ضحّوا بالنّفس والنّفيس من أجل تحريره، كما صنعه آخرون مزيّفون منبوذون في المجتمع، وعلى اختلاف شرائح المجتمع الجزائري وبغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية والثقافية.[2]

وعلى سبيل المثال، نذكر في روية " اللاز" ذلك اللقيط الذي تهاوت به هويته المجهولة في متاهات الحياة البائسة فراح يثأر لذلك محاولا تعويض ما نقص من شخصيته، بأي وسيلة كانت، فاللاز الشخصية البطل في الرواية يحمل في طيّاته العديد من المعاني لدى الفرد الجزائري، المحاط بالتميّز والاعجاب والاختلاف عن الباقين

[1]: المرجع السابق.

[2]: www.factorypdf.com

وفق رواية جديدة وتلمس النسق التاريخي في هذه السيرة"سيرة المنتهى..عشتها كما اشتهتني" من خلال غرناطة وهي مكان متجذر في ذاكرة الكاتب لأنها تذكره بجده الموريسكي الروخو وبحروبه و بطولاته، وكذا بانتمائه إلى تاريخ الأندلس هذا الانتماء مرتبط بجده من خلال حكايات الجدة حنا فاطنة " كانت سيدة الحكاية وهذا وحده كان كافيا لألتصق بها نهائيا أصبحت أنتظر الليل بفارغ الصبر لأسمع قصص جدي الأندلسي وهي ترويها بطريقتها لدرجة كانت تدخلني بسهولة إلى عالم لم يكن مجرد تخييل ولكنه كان حقيقة أمامي، كنت أرى جدي الروخو ببهائه وقوته وحروبه التي لم يهزم أي منها أمام النصارى" والجدة حنا فاطنة كانت السبب في تعلق الكاتب بجده وبتاريخه الأندلسي، فهذه الحكايات التي كانت ترويها عن الروخو كانت السبب في تعرفه أكثر عن جده، وكذا بحروبه التي قادها ضد الإسبان وانتصاراته وانكساراته وكانت الجدة تمدحه كثيرا حتى وإن واسيني كان يتخيله كما قال بذلك" الشيء الذي يأسرني في هذا كله قصصها عن جدي الموريسكي سيدي علي برمضان الكوخو الملقب بالروخو، عندما تستحضره لي كنت أراه وأشعر به أيضا كأنه يراني بكل بهائه فارسا حيا وعاشقا نبيلا عرفت منها أسماء الأحصنة التي ركبها والأراضي التي غزاها و المخطوطات التي امتلكها وقلوب النساء التي سكنها".[1]

" جبل تيغراو أو جبل النار هو أول جبل البركاني الذي نزل فيه جدي الأول الروخو منكسرا ومنفيا بعد الحرب لم تكن عادلة، حرب لاس بوخاراس أو جبال البشرات في آخر مقاومة أندلسية شارك

[1]: www.factorypdf.com

فيها بين سنوات 1568و 1571 في صحبة الدون فردناند ودي كردوبا (محمد بن أمية صاحب الأندلس وغرناطة)" كلمة الروخو من أصل إسباني roja تعني الأحمر نظرا لشقرة بشرته التي تميل نحو حمرة طاغيته .

هذا من جهة. ومن جهة ثانية نلمس النسق التاريخي من خلال الحوار الذي دار بين الكاتب وجده عندما تجلت غرناطة للكاتب وجده الروخو يتغنى بها الجد ويتأسى عليها "لقد سرقوا منا أرضا حفرناها من الرماد، و بنيناها كما تشتهي العين والقلب و الأذن ".[1]

وإذا يبلغ الكاتب وجده سقوط غرناطة تشرع التأريخة بالتكثير، حيث بدأ الجد في سرد حروبه ضد الإسبان و التي دامت ثمانية قرون ونصف حيث قال:"ثمانية قرون ونيف ليست سهلة، كل شيء كان قد تغير لكن المشكلة، هي أن كل الأجيال السابقة عاشت رخاء، وكان لابد أن يدفع الجيل الأخير ثمنا قاسيا ." وهو قصد بالجيل الأخير جيله الذي عانى الحروب من أجل الحفاظ على هذه الأرض (غرناطة) وتعرضه لأبشع طرق التعذيب التي عرفتها البشرية، وكذا جيل جده البعيد الذي عاش بدوره في هذه المرحلة الحكم الإسباني على الأندلس، وترك له المشعل ليكمل المسار الذي تركه له ويدافع عن أرضه التي ضحى من أجلها بالنفس والنفيس " الأقدار اختارت جيل الحواف، جيلي. حملنا سلاحا لندافع عن حق صنعناه فقط. تركنا ملمسا جميلا على الأرض، لكن ذلك كله لم يشفع لنا ولا لأجدادنا".

[1]: عبد الرزاق بن دحمان، الرواية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة "روايات الطاهر وطار أنموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، 2013/2012م، ص88.

وجاءت تجليات الراوي عبارة عن رحلة معراجية خيالية متأثرة بالإسراء والمعراج الروحي لدى الصوفية. وخاصة ابن عربي الذي ذكره الكاتب في مقدمة روايته، ويقوم الراوي بذلك المعراج والإسراء الخيالي الذي تتجلى له في شخصية هذا الأخير الشخصية التي تتوافق وطبيعة الرحلة التي يقوم بها في عالم الغيب. فمقام الأسرى والمعراج الحادثة الأعظم في تاريخ البشرية حدثت هاتان رحلتان في ليلة واحدة ويقصد بالإسراء الرحلة الأرضية والانتقال العجيب بالقياس إلى مألوف البشر أما المعراج فهو الرحلة السماوية والارتفاع من عالم الأرض إلى عالم السماء، وتجسد هذا في قوله:" وقبل أن أطوي كتاب الإسراء إلى مقام الأسرى أو كتاب المعراج لمولاي الصاعد في معراجه نحو فتنة سماء الاعتلاء. شيخي الأكبر محي الدين ابن عربي الذي اقتحم سدرة المنتهى قبل أن يقف عاجزا أمام ما يغشاها من النور والبهاء." محي الدين ابن عربي الشخصية الصوفية والمشهورة بين الشخصيات تاريخية، هو صوفي وشاعر وفيلسوف ولدفي إسبانيا 1165 ولقب أتباعه وغيرهم من الصوفيين بالشيخ الأكبر وهو عالم روحاني.[1]

كما أن الروخو تظاهر بالمسيحية من أجل الحفاظ على حياته، وكذا الحفاظ على المكتبة والتي ورثها بدوره عن جده، هذه المكتبة التي تحمل تاريخا عميقا، والتي تجمع في رفوفها العديد من الكتب والمخطوطات الثمينة التي كانت الجد البعيد يتاجر بها، وعمل كل ما في وسعه لكي يحافظ عليها ويورثها لحفيده من بعده. والذي استطاع بدوره الحفاظ عليها لفترة من الزمن، ولكن الأقدار شاءت

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص88.

أن تحترق هذه المكتبة وتحرق معها الكتب والمخطوطات، وكذا الذكريات التي كانت تحملها في طياتها " ورثت عن جدي مكتبة واسعة في حي البيازين، كانت النساء أكثر من الرجال من تشتهين سماع القصص والحكايات وحتى لا تسرق المخطوطات الثمينة التي كان جدي يتاجر فيما بين غرناطة وطليطلة، أعلنت للجميع إن من يسرق كتابه يلحقه شره ويصاب بعدواه".

يستحضر واسيني حرب المغول والتتار الصلبين ضد المسلمين العرب حيث أحرقوا المكتبة والكتب العربية في قوله:" حرائق الكتب، شممت رائحتها المدام الذي كتبت به وهو يتحول إلى رماد، وتناهت إلى مسامعك المتعبة نداءات الذين خطوها في العزلة والخوف وسمعت أنين الحروف التي اندثرت إلى الأبد".

ولقد ذكر الكاتب واسيني شخصيات التي كتبت في الأدب والعلوم وغيرها في قوله:" حسدت ولادة وابن زيدون وزرياب وسادة الموشحات، المعتمد بن عباد ابن طفيل، ابن باجة، حسدت صاحب طوق الحمامة، حسدت كل من ولدوا تحت الشمس وفي حدائق النعيم وفي غيمة العشق".[1]

ويواصل الجد الروخو حواره مع حفيده بتئبير التاريخ والإطلالة على الحاضر والواقع من خلاله، نازعا عنه بعض البطولات الخارقة التي حاولت الجدة أن تزرعها في مخيلة حفيدها، مؤكدا أن البطولة تأتي متأخرة عن الحدث " البطولات تصنعها الروايات التي تلي صوتك يا حبيبي ولا شأن لك بها أبدا "

[1]: عبد الرزاق بن دحمان، الرواية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة "روايات الطاهر وطار أنموذجا"، ص89،91.

حيث قام بإخباره عن حقيقة ما تعرض له وما لقاه خلال حروبه وكيف تم القبض عليه وسلم إلى محاكم التفتيش المقدسة التي زجت به في غرف التعذيب التي شاهد فيها أبشع طرق التعذيب.[1]

لكنه استطاع بعد ذلك الخروج من ذلك الجحيم بمساعدة الكاهن أنجيلو ألونصو الذي أمر بترك الأندلس إن أراد الحفاظ على حياته، ليطل عليها الكاتب عبر هذه الشخصية المثالية (الجد الروخو) على مرحلة الخروج من الأندلس ليؤكد أن الهزيمة ليست من أعداء الخارج دائما.حيث قال:"فبنيت كل شيء من الفراغ بعدها سرق منك الملوك الكاثوليك ومحاكم التفتيش المقدس كل شيء حتى روحك السخية " الدون فردناند ودي كردوبا fernando do valorهو محمد بن أمية الملقب بصاحب الأندلس وغرناطة، عين في مرتفعات البشرات أميرا من طرف أنصاره في سنة 1568/12/20 وهو قائد أندلسي مسلم قاد ثورة مسلمين الأندلس ضد الملك فيليب الثاني والتي عرفت بحرب البشرات

توفي خنقا في ليل 20 أكتوبر 1569 في قوله:" في نهاية المطاف التحقت بشباب البشرات السبعين الأوائل الذين غادروا حي البيازين باتجاه مقاومة سيدي الهمام الدون فردناندو دي كردو با فالور".

إذ أن المجد الضائع ساهم حكامه بضياعه حيث أصبحت غاياتهم الشخصية تسوّغ قذارة أعمالهم خصوصا حيت تدخل فتاوى غريبة في تسيير أمور الناس، فاستخدم الكاتب مثلا رمزية تحليل قتل الخيول لسد جوع أصحابها معتمدين على أسباب هزيلة بغية إراحة ضمائرهم، ومنها أن تلك الخيول

[1]:المرجع نفسه، ص91.

خذلتهم في التغلب على أعدائهم النصارى حيث يقول:" أكلوا خيولهم التي ساعدتهم على خوض حروبهم، إذ قال المفتون هي أحصنة في رتبة البغال الثقيلة لأنها لم تحقق أي انتصار معلوم ضد النصارى؟ بل كثيرا ما خذلت راكبها بأن وصلته إلى العدو؟ خيول متواطئة، ذبحها وأكل لحمها حلال".

ليواصل بعدها ما حدثه عن المورسكيين وحروبهم ضد الإسبان ووصولهم إلى الضفة الأخرى ودفاعهم عن هذه الأرض، وهزيمتهم أمام قوات النصارى، وكان حديثه عما يتصل بالأكراد والمغاربة الذين تطوعوا لحمل السلاح ومساعدة إخوانهم المورسكيين وحتى لحظة سقوط غرناطة في يد النصارى في عام 1567" وقد تم إشعار الأهل بذلك في أول يناير1567، اليوم الموافق لسقوط غرناطة نهائيا. واتخذته إسبانيا عيدا لها".

3. التقطعات التاريخية في الرواية:

يستند الروائي إلى التاريخ وهو بصدد تشكيل عالم برزخي ممزوج من الحقيقة والتخييل ولكونه روائي تنازعه رغبتانالأولى موضوعيّة متعلقة بالمادّة التاريخية، وكيفية التّعامل معها نظرا لمصداقيتها وفيم يسائلها، وكيف يملأ فجواتها ورغبة ثانية ذاتية يعلّق الروائي بشباكها ممّا يعني أنّه سيحتاج للموارية والتنّكر والكذب المستلذّ، للانزياح عن المادّة التاريخية واختراق مصداقيتها، وبين هذا وذاك تكون:" الروايّة التاريخية آليتها الأوليّة التّاريخ، أمّا أهدافها فمتعدّدة الأبعاد عصيّة على الحصر".[1]

[1]: www.elmarefa.com، مقال الكتروني، جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، 29 أوت 2006.

ولن يستطيع المبدع أن يكون موضوعيّا ولو التزم ولا مغرقا في الذاتيّة وقد:"كتب الرّواية العربية التي حقّقت وحدة الكتابة والإحساس تاريخا مقموعا، وأدمنت على كتابته، ذلك أن الحرية التي وأدتها الحداثة العربيّة المخففة شرط تحقّق الإنسان والكتابة معا، ليس غريبا في شرط يقمع شروط الإبداع الروائيّ أن تكتب عن الحروب الأهلية القائمة والمؤجلة وعن السّجون وتفكّك القيم وانكسار الأحلام وتحلّل السلطة وعثار المحكومين.بل إنّ السلطة السياسية التي وأدت الحداثة الاجتماعيّة، واكتفت بقشور استهلاكيّة لا أكثر هو الذي جعل من السّلطة موضوعا مهيمنا في الرّواية العربيّة كما لو كانت تكتب في تاريخ السّلطة المخفقة تاريخا ذاتيّا".[1]

وتعدّ الرواية الجزائرية الأشكال الأدبيّة التي ظلّت تحمل على عاتقها همّ الشعب الجزائري وقضاياه المتشعّبة ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وبها استطاع الرّوائيون الجزائريون أمثال: الطاهر وطار، رشيد بوجدرة واسيني الأعرج والحبيب السّائح التّعريف بهويّة الشعب الجزائري وتاريخه تحت لواء الرّواية التاريخيّة التي أسهم أصحابها في نفض الغبار عن الذاكرة التاريخيّة، عندما رأوا أنّ التاريخ لا ينجز وعود التي بشّر بها، وأنّ الفرد الجزائري لا يتذكّر ما وعد به التّاريخ وما أخلفه، وكذا إماطة اللّثام عمّا سكت عنه التاريخ فتصبح الرّواية التاريخيّة الجزائريّة:" رواية (ذاكرة حزينة) لا تلوم تاريخا قوامه المكر، بل تعتب على إنسان ضعيف الذاكرة".[2]

---

[1]: المرجع السابق.

[2]: www.elmarefa.com.

فتكون كمطرقة (الرواية التاريخيّة في يد الروائيّ يوقظ بها الذاكرة الجمعية من سباتها ولسان حالها، يقول: نعم إنّ التاريخ لا يعيد نفسه، لكنّنا نعيد حماقات من سبقنا.

الرّوائيون الجزائريون وخاصة المعاصرين إلى التّاريخ بحثا عمّا يبدو لهم خفيّا ولم تقله الكتب التّاريخية، إمّا لأنّ المؤرخون سعوا إلى التّقيد ممّا قد يصيبهم من السلطة، وإمّا لأنّهم كانوا موالين للسّلطة ولا ينتقون من الأحداث التّاريخية إلاّ ما يروق لها، ويفسّرون الواقع حسب ما يرضيها.

وبما أنّ الأدب يتميّز بالتّلميح لا بالتّصريح فقد سعى الرّوائيون عن قصد إلى تقديم قراءة نقديّة بهدف دفع القارئ إلى مراجعة التّاريخ ليكوّن لنفسه صورة أخرى غير التيّ رسمها المؤرخون أو أولئك الذّين لم يقدّموا المادّة التّاريخية حسب منظورهم الذي يبدو للروائيّ أقرب إلى الحقيقة.

فكان لزاما على الكتابة الرّوائيّة أن تأخذ شكلا وأسلوبا مغايرا في رؤية الكون والإنسان ومن ثمّتأسّست مناخات روائيّة حديثة حاولت استنطاق التّاريخ والموروث الثقافي وجعله محل نقد ومساءلة، فأصبح الواقع الروائي قائما على: "رفض الواقع السّائد". واستبداله بواقع تخييلي إذ أن إحدى ميزات الكتابة الحديثة: "تكمن في أنّها تتفوّق على الحياة الحقيقية في القدرة على اجتذابنا إلى أعماق وعي النّاس الذّين قد لا نجد سبيلا آخر لفهمهم فهما كاملا".[1]

وقد جاء في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي: "ليلة السّابعة بعد الألف، رملة الماية" للروائيّ واسيني الأعرج: " أي تاريخ يا مسكين، التّاريخ الذي ترويه في السّاحات، أم التّاريخ الذي يزوّره الوراقون في القصور....هذا تاريخ

[1]: ينظر: المرجع السابق.

الو ّراقين يا أبناء الز ّانية الر ّخيصة، أنا لا أتحدث عن هؤلاء، أتحدث عن النّاس الذين يموتون جوعا وبلاهم تلد الخبز والماء، عن النّاس الذّين يعيشون في الظلام وشوارعهم يملأها النور، الذين يموتون عطشا وبلادهم تشتكي من الفيضانات".[1]

في هذا المقطع السردي يمتزج الزمن الراهن بتلك اللحظات المهمة من تاريخ العرب في الأندلس وجاء الكلام على لسان (سيدي عبد الرحمان المجذوب)شخصيّة روائيّة تجمع بين الفنّ والدّروشة، وظفّه الرّوائي واسيني الأعرج ليكون دالاّ على خيبة التّاريخ العربي أيّام الحكم الأندلسيّ وهي موازاة لما يحدث اليوم من هزات تاريخيّة وانتكاسات حضاريّة، وخيبات ثقافيّة فمن وراء هذا التوظيف الجمالي للتّاريخ تتجلّى ثغرات والفجوات التي تلجها الكتابة الرّوائية الحديثة الباحثة عن أسئلة التّاريخ.[2]

يمكن القول أنّ التاريخ، هو ما يحاول الرّوائي نقده وتصحيحه وإعادة بنائه فنيّا ونصيّا وهذا عن طريق الرؤية المتجذرة للأحداث والمواقف، ما يمنح السّرد للروائيّ وهو يتقمص التّاريخ شيئا من التداخل والتّعالق، فلم نعد نستطيع التّحدّث عن الواقع والواقعيّة دون أن نأخذ في عين الاعتبار كيف يتغيّر العالم ويخلق حين يصاغ في كلمات".

1.3. التقاطعات التاريخية في رواية "نورس باشا":[3]

[1]: www.elmarefa.com.

[2]: المرجع السابق.

[3]: زغرات لغريسية، حضور التاريخ في رواية "نورس باشا" لهاجر قويدري أنموذجا، ع1، المجلد11، مجلة دراسات، 2022، ص235.

نقصد بالتقاطع التاريخي في رواية "هاجر قويدري" الزمن التاريخي الذي يربط بين الرواية والفترة التاريخية، إذ نلقى الروائية في منجزها الروائي "نورس باشا" تختار فترة زمنية من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، اذ ركزت في نص روايتها على الحياة الثقافية و الاجتماعية للفترة العثمانية، لتمرير ما يحيط بحكاية " الضاوية" من مناخات اجتماعية وسياسية وثقافية، أما التقاطع الثاني فيظهر في سير الاحداث، حيث يكمل نص الرايس الذي يعتبر عمل فني أخر للرنص نورس باشا، ويظهر ذلك من خلال شخصية الباشاكاتب، التي هي الشخصية المجهولة في نص نورس باشا، وتترك " هاجر قويدري" نهاية أحداث القصة مفتوحة وتختمها بالإسعاف الروائي، اذ تفتح خيارات أمام القارئ ليحدد نهاية القصة ومن ثم نهاية " الضاوية" مع " الباشا كاتب".

أ – الفضاء التاريخي:

إن الفضاء عنصر بنائي جوهري يؤثر في العناصر البنائية الأخرى في النص ويتأثر بها واتضح جليا بأن الفضاء التاريخي هو الغالب على جو الرواية فمن استنطاق فضاء " القصبة" والتركيز على الزخم التراثي العريق للجزائر، الى الكشف عن تاريخ وعادات المجتمع الجزائري في تلك الفترة، فقد سلطت هاجر قويدري الضوء على القصبة كاشفة عن عادات سكانها وتقاليدهم، وكذا لباسهم التقليدي مبرزة تمسك الجزائريين بهذا الموروث العريق رغم وجود ثقافة دخيلة، إضافة الى حضور الجزائر

بسواحلها وقصورها وحماماتها....." في رزمة قماش جمعت بعض الصابون والليفة والغاسول الذي حضره كتونيوس في الحال حيث أضاف هذه المرة بالبابونج....كان الحمام بالقرب من سوق كبير".[1]

فالفضاء يظهر المكان مملوءا بالأشياء والتي تقدم في الرواية عن طريق الوصف باعتبار الفضاء ركحا لأحداث وقعت في فترة زمنية معينة ينقلها السرد على لسان الشخصيات بكل حمولتها النفسية والايديولوجية.[2]

فالفضاء في رواية " نورس باشا" كثير ومتعدد، كالقرية والقصر والأراضي الزراعية وغيرها من الفضاءات التي كانت تجول بيها الشخصية البطلة "ضاوية" من خلال سرد أحوال المدينة الدزاير وما تحتويه من عادات وتقاليد تؤرخ لتلك الفترة.

وسعت الروائية من خلال وصف الأمكنة الى ابراز الأثر النفسي لشخصية " الضاوية" وما يخلفه من ذكريات راسخة فكثيرا ما كانت توقف الروائية الاحداث لتصف المكان وأجواء مدينة " دزاير" هذه المدينة تصحو قد بدأوا العمل.....كل بيوت " دزاير" تتوسطها شجرة".[3]

[1]: هاجر قويدري، نورس باشا، منشورات ANEP، 2013، ص59.

[2]: زغرات لغريسية، حضور التاريخ في رواية "نورس باشا" لهاجر قويدري أنموذجا، ص235.

[3]: الرواية، ص67.

الاسهاب في وصف أجواء المدينة يشعرنا باهتمام الروائية بالتفاصيل الصغيرة للحياة اليومية التي تعكسها مجريات الاحداث في تلك الفترة " كانت أيام اكتشاف جملة، صارت تخطفني التفاصيل الصغيرة.."."[1]

كما نجد تنوع الفضاءات الواقعية داخل المتن الروائي مثل البيت الذي يعد المأوى والحصن الأساسي للضاوية ولكل امرأة، وقد تنقلت الضاوية الى اكثر من بيت في الرواية، فمن بيت زوج أمها في قرية عزيز وبيت سعيدة بوهران وكذا البيت الكبير في الداميات وحتى القصور في دزاير"، عند مدخل بيت سعدة ودعتني قائلة، اليوم سأنام مرتاحة البال.....سأكون فيها امرأة هذا البيت ...." لا أحد يبيع بيته في قريتنا البيوت عندنا مقدسة وتعني الكثير ".[2] العلاقة القائمة بين الإنسان والفضاء علاقة تنبي على التأثر والتأثير معا في تشكيل وعي الإنسان.

4. الإسقاطات التاريخية على الرواية:

يحضر الإسقاط في الأدب كوسيلة حمائية تارة، ووسيلة هجومية تارة أخرى، ناهيك عن أنّه يجمع بين شيء من المزاح والجدّ ، ما قد يؤدّي برسالته المنشودة إلى شكل أكثر تأثيرا. ويحضر الإسقاط الأدبيّ ، والروائيّ والحكائيّ ، بعدّة صيغ، يتجلّى فيها إبداع الأديب مع براعة الطرح ومرونته وتميّزه[3].

[1]: الرواية، ص61.

[2]: الرواية، ص63.

[3]: هيثم حسين، الرواية ولعبة الإسقاطات السياسية، مقال الكتروني، تاريخ النشر: 2015/04/20، تاريخ الزيارة: 2024/04/25.

تتأتّى جاذبيّة الإسقاطات أكثر من كونها لعبة فنية وأدبية، في أنها تثير لدى المرء ضرورة اقتفائه لأحلامه، وعدم التخلي عنها تحت أي ضغط، والتصدّي لجميع محاولات تدجينه وإسكاته وإدخاله القنّ ، ليمارس دورا آليا يوكل إليه، في الوقت الذي يكون العالم أمامه منفتحا على مصراعيه، والحرية تناديه كي يسعى إليها[1].

لا يقتصر الإسقاط السياسي على تصور مؤلف حديث يعيد كتابة أثر عظيم من آثار الماضي، بل تتفتح المعاني كبراعم زهور الربيع مع كل إحياء جديد يراعي شروط الزمان والمكان والجمهور الذي يخاطبه العمل الفني.

1.4. الإسقاطات التاريخية على رواية نورس باشا:[2]

بما أن الرواية جنس أدبي ''يحيا في الحاضر ويتذكر الماضي في الحاضر '' وهدا يدعو للمقارنة بين ما يسمى منجزا روائيا وبين ما يسمى عملا تاريخيا في إطار العملية التخيلية التي عمدت إليها الروائية، رغم تلك الذاكرة التاريخية الكبيرة التي تضمنت رواية نورس باشا، إلا أن الروائية لم تهتم بالتوغل في تفاصيل الأحداث السياسية الكبرى لتلك الفترة، بل ركزت اهتمامها داخل العوالم الذاتية للشخصيات من خلال تقديم قراءة عميقة لدهنيات مختلفة عاشت تحولات تاريخية لكنها ظلت

[1]: هيثم حسين، الرواية ولعبة الإسقاطات السياسية.

[2]: حميد القاعود، الرواية التاريخية-دراسة تطبيقية-، دار العلم والإيمان، ط1، 2008، ص51.

محكومة بالأعراف والتقاليد ولم يُقدر لها أن تنقتح وتتطور " أنت غرناطية مثلي، زوجك ليس يشكو من شيء، كنت أنت المقصودة بالسحر، جارة قديمة لزو جك قامت بدلك في الحناء ليلة عرسك".[1]

ولم يتعد حضور التاريخ الإطار العام للرواية لأن "الرواية لا تنوب عن التاريخ ولا ينوب التاريخ عن الرواية، لأنهما حقلان مختلفان جمالي ومعرفي، بل أن التاريخ لا يستق من الرواية، لأنها نص فني يطرح رؤيا ولا ينتج معرفة".[2]

فالرواية لم تركز على طبقة الباشاوات كما سارت العادة في الروايات التي تناولت تلك المرحلة التاريخية ومهدت لتلك المرحلة منذ العتبة الأولى للرواية، ألا وهي العنوان:**" نورس باشا"** الذي جمع بين كلمتين: نورس والتي تعني الطائر الجميل الذي يستوطن سواحل البحر الأبيض المتوسط وقد جاء وصف النوارس على لسان بطلة الرواية "الضاوية" إذ تقول:" رأيت النوارس...ترى أين تختبئ النوارس عند نزول المطر؟ تصنع الأعشاش...تعيش بين الصخور.".[3]

أما الكلمة الثانية من العنوان "باشا" تحيل اللفظة إلى اسم مرتبة من الحكم العثماني في الجزائر وهي مرحلة الباشاوات دون الغوص في تفاصيل حياتهم السياسية، ربما سعت الروائية إلى الإحالة على الفترة التي تحاول تسليط الضوء عليها وكأنها بذلك تدخل القارئ في كبسولة الزمن الروائي قيب قراءته للمكان.

---

[1]: هاجر قويدري، نورس باشا، ص167.

[2]: حميد القاعود، الرواية التاريخية-دراسة تطبيقية-، ص63.

[3]: الرواية، ص96.

يمكن القول أن الروائية كزت على الهامش من التاريخ لتلك الفترة بنظرة "استشراقي" أبرزت الكثير من الطقوس الناتجة عن تراكمات ضمن المخيل الشعبي " وجدتها أمام شمعاتها....تدعو الله أن يفك رباطها...أشعلت شمعتي أمام شمعتها وهمست لها: يفتح رباطك إن شاء الله".[1]

وتتحرك الأحداث وتتداول متفاعلة مع الشخصية الرئيسية خاصة بعد زواجها بالباشا كاتب وربها من بلاط الحكم واطلاعها على بعض المجريات التي تدور بداخله والتي ينقلها الباشا كاتب إلى زوجته الضاوية " تفضلي يا سيدتي الحاكمة هذه آخر رسالة وصلت اليوم من الباب العالي:" من القبطان باشا القسطنطيني إلى حاكم الجزائر الداي مصطفى "اعلم أنني أصدرت أوامر إلى موانئ الخلافة كافة، من أجل طرد كل أعوانكم كما أصدرت الأمر بعدم تزويد الإيالات بأي جندي وعدم السماح لها بالقيام بأي تجنيد....".[2]

حضور هذه الرسالة المبعوثة من قبطان باشا القسطنطيني إلى حاكم الجزائر آنذاك والتي تعد وثيقة تاريخية حقيقية إلا أن استحضارها داخل المتن الروائي لم تكن غايته التوثيق وإنما لتسهم في البناء المعماري للرواية بطريقة فنية جمالية " بقيت طوال الوقت وأنا أفك حروفها و بعد أن تعبت دخلت في صدره وقلت: يبدو أنه لا أحد يفك الحروف والطلاسم غير جسدك".[3]

---

[1]: الرواية، ص48.

[2]: الرواية، ص132.

[3]: الرواية، ص48.

وقد تخلل المتن الروائي بين الفينة والأخرى إحصائيات للغنائم كانت تقوم الضاوية بتسجيلها في مذكراتها" غنمت سفينة الرايس بن زرمان وسنبك الرايس حميدو وسنبك الرايس حسن سفينة نابولية محملة بالزيت في 18 من جمادى الثاني الموافق لـ06 نوفمبر 1800 ويقدر المنتوج بقيمة 33691 فرنك و80سنتيما".[1]

وهذه المعطيات التاريخية قد تكون أرضية لمحطات روائية تسهم في البناء الفني للرواية " مسك عني الريشة وكتب أجمل الأميرات أنت....".[2]

نلاحظ، أن، لهاجر قويدري طريقة خاصة في تناول المادة التاريخية والتي تستحضر السند التاريخي وتعيد صياغته بتقنيات سردية تجعل المضمون التاريخي يخرج بحلة سردية جديدة، فالروائية أرادت أن تتحسس التاريخ بمنظور سردي مختلف يقوم على المراوحة بين ما هو سطحي فيما تعلق بالمرجع، يبين ما هو درامي ضمن المنجز الفني والروائي.

[1]: الرواية، ص164.

[2]: الرواية، ص132.

الفصل الثاني

تحليل البيانات

1. دراسة البنية السردية لرواية:

تستخدم الروائية أدوات صغيرة تعمل كمفاتيح سرد لجذب القارئ إلى أهمية (الحدث-السرد) والمفتاح الأول لتفكيك الرواية هو اجبار الأم للبطلة (الضاوية) الذهاب معها إلى الأراضي الزراعية واستخدامها عنوة ورغما عنها لدفن دم الحيض الخاص بالضاوية في سبعة حفر كي لا تنجب ثانية، فقد تعدد أزواجها بعد وفاة زوجها الأول والأسطورة تعود إلى لغة الأرقام بعدد الحفر واختيار حدا يفصل بين مساحة زراعية وأخرى حتى يضيع الأثر (السحر).[1]

يتسق صراخ الأم "هيا أسرعي أمامنا ست حفر" مع قهر الضاوية وإيمانها بأن ما قامت به الأم سيتحقق "أدرك جيدا أن ما قامت به أمي فعل مشين وأنني سأدفع ثمنه لاحقا". واستلهام الأسطورة والخرافة في مفتتح الرواية تعطي مؤشرا دالا على عمق المأساة في بناء الرواية، وأن العام 1800م يمثل بداية غياب العقل والضياع الفكري والوعي بفعل سيطرة الخرافة.

وتتشابك خيوط السرد في (نورس باشا) مع منعرجات التاريخ المأساوي الشخصي لبقية شخوص الرواية (الباشا) الزوج مات بالطاعون (إبراهيم ابن الضاوية) مات بالسقوط من حصان (العقونة) ابنة الخالة تعرضت للاغتصاب وأنجبت سفاحا (إبراهيم الجديد) كوتنيوس (عثمان) الخادم المالطي تم أسره وبيعه واغتصابه وفارق الرجولة إلى الأبد وتحول إلى (عبد مخصي) لم يفارقه حلم العودة وظل معه في صحوه وغيبوبته، ولم يجد حيلة سوى سرقة سيدته (الضاوية) التي استأمنته على بيتها ونفسها وكانت تقاسمه الغرفة عند شرابهم (الخمر) معا.

[1]: www.clicktopress.com، محمد نجيب محمد علي، السرد المتوحش في رواية نورس باشا لهاجر قويدري، مقال الكتروني، تاريخ النشر: 2019/04/14، تاريخ الزيارة:2024/05/02، توقيت: 14:56.

ومع اكتشافها السرقة ولحاقها بالسفينة المتجهة إلى مالطا وتعرفها عليه بواسطة (آمر الأمن) ولكنّها تتعاطف معه وتتركه يذهب لوطن لم يفارقه لحظة رغم عودته إليه محطما فاقدا للرجولة.

وتتجلى حميمية وشاعرية سرد الروائية وهي تراه متخفيا وتتنازعها المشاعر بين مالها المنهوب وشوق (كوتنيوس) لوطنه فتنتصر لإنسانيتها وتتركه يذهب بمالها وهي التي لا تملك غيره.

وتكمن أهمية السرد التاريخي المفجع والمأساوي في تدوينه لحياة مهمش فاقد للرجولة جراء ما تعرض له من اختطاف واغتصاب ومع ذلك يحلم بالوطن ويتحقق حلمه.

ولا بد من كلمة عن عنوان الرواية وهو (نورس باشا) الذي يحمل مجازا فالرواية البطلة تمنت أن تكون (نورسا) يحلق في الأعالي هربا من عالمها المأساوي، أما (باشا) إنّما تحُيل القارئ إلى عالم (الباشاوات) الذي ارتبطت به البطلة، حيث تزوجت مرتين من (باشا) في المرة الأولى ومن (باشا كاتب) في المرة الثانية. وهكذا ارتبطت الرواية بالسلطة والقوة ولكنها لا تريد أن تكون جزءا من القهر بل تريد أن تهرب وتحلق بجناحي (نورس) في الأفاق بعيدا.

2. الزمان:

إن أي ظهور للشخصية السردية في العمل الروائي يتطلب زمنا تدور في فلكه هذه الشخوص وتلعب دورا مهما في سير الأحداث، ولعل توظيف الروائي لمختلف الأزمنة (ماضي، حاضر، مستقبل) هو ما ينشئ للسارد تطويع الزمن والتحكم فيه، فيأخذنا السرد بهذه الخاصية إلى المفارقة الزمنية التي تشير إلى أشكال الاختلاف الزمني بين زمن القصة وزمن السرد.[1]

تتميز الصورة الزمنية في الرواية التقليدية والرواية الحديثة هو التجريب إذ لم تعد الحبكة قائمة على الأسباب وتعدد النتائج، إنّما انفتحت وابتعدت عن دائرة الزمن الخطي المتسلسل وأصبح الزمن

[1]: إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، التسيير والاشهار، ص110.

متداخلا ومكثفاً، يعطي القدرة على تكييفه وتطويعه كيفما شاء:" قد يجعل الساردون كتاباتهم بمعزل عن الواقع عبر الزمان وصيغة الفعل في جمل معينة".[1]

هذا ما يعطي للسارد الأحقية في التلاعب بالزمن ويقدم الحدث بماضيه ليعطي تفسيرا وتوضيحا في الحاضر الغامض، لعل نقطة الالتقاء بينهما تكمن في الغموض الذي يصنعه الحدث في حاضره، وقد يعمد الروائي إلى استشراف المستقبل ليعطي صورة جديدة للزمن:" فالروائي لا يطلب منه أن يجسد شكل الزمن الواقعي وصيرورته، وإنما مهمته تتجلى في خلق الإحساس بالمدة الزمنية الروائية والإبهام التام بأنّ ما يعرضه هو الواقع الحقيقي".[2]

1.2. الزمن في رواية نورس باشا:

لم يكن الزمن خطيا في الحكاية فهو ينكسر ويتلوى وينفلت بشكل يضاعف من فضول القارئ دون أن تُضيِع الإشارات الخيوط الضرورية للفهم والمتابعة، واختارت الروائية الجزائرية زمنا لم تتعود الرواية الجزائرية أن تقتحمه، أو أن تتخذه موضوعا لها، ونقصد هنا فترة التواجد العثماني بالجزائر، رغم أن الأتراك عاشوا وأقاموا في الجزائر زمنا طويلا يمتد ما بين 1518 و1830 للميلاد، مخلفا رؤى ومنهج حياتي مختلف.

تجاهلت الروائية مختلف الأحداث والوقائع التي ميزت واتسمت خلال حقبة العهد العثماني في الجزائري سياسيا ودينيا وتفاصيل مهمة، لتنحاز أو تنحو بروايتها إلى ما يختص بتقنية السرد لتجسيد مجموع الأحداث التي توصل الفكرة وتُعين على الفهم والإدراك.

[1]: المرجع نفسه، ص115.

[2]: محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط2، 2010، ص79.

3. المكان:

1.3. الغرفة:

يُعتمد في تصميم الغرف وتكوينها على التركيز على حاجات لا بديل لها لتصبح غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزء من ملابسه ويدخلها، فيرتدي جزئ آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر فتعطي له هذه الحرية ضمان التعري الفكري والجسدي معا.[1]

وهذا ما حدث لشخصية "الضاوية" في غرفتها الجديدة في الجزائر عندما امتثلت أمام المدام (الشراب) "إنهّا المدام كي تنسى همومك".[2] تكون هذه الغرفة في جانبها الشكلي مغلقة، لكن عندما تأخذها جرعة النبيذ تصبح أكثر شساعة، لأنهّا تطلعنا على كل ما هو مخفي ومندثر مع الماضي الأليم. سواء في حياتها أو حياة كتونيوس الذي يخبرها ماضيه وكيف صارت حاله من تجربة تعرض لها في طفولته في ميناء الجزائر " اشتراني أول الأمر تاجر كبير أجبرني في الليلة الأولى على النوم معه، كنت يافعا ووسيما عيناي كما بحر مالطا وجنتاي بلون وردها على شرفات منازلها".[3]

تمارس الضاوية غنجها وتخلق توافقا لجسدها ورغبتها المشتهية " أدخلني إلى غرفة جميلة سرير واسع ستائر مخملية شمعدان فضي كثير الأصابع والأحلى لقد همس لي أطلبي من الخادمة أن تعتني بك سأعود في آخر الليل".[4] تعود الغرفة لتحمل سعادة أخرى تعيشها الضاوية مع الباشا كاتب "..... لم نغادر الغرفة طوال ثلاثة أيام كانت إجازته من عمله كهدية زواج يقدمها حاكم البلاد له".[5]

---

[1]: هيثم حسين، الرواية ولعبة الإسقاطات السياسية.

[2]: الرواية، ص65.

[3]: الرواية، ص66.

[4]: الرواية، ص117.

[5]: الرواية، ص125.

نستنتج في الأخير، أن الغرفة كانت للضاوية مصدر سعادة وعالمها المميز الذي تأنس به وتهيم به في أنوثتها وذاتها.

2.3. المنزل:

لقد أصبح المنزل الركن الذي يجتمع فيه أفراد الأسرة والضيوف والأقارب" يبدأ عثمان هو الآخر بترتيب الغرفة المقابلة ونقل أغراضه".[1]

يبدأ وصف المنزل عندما تفتح الضاوية باب المنزل" عرفت الدريبة التي تعني بهو المنزل مباشرة بعد الباب الخارجي...التي وجدتها.....فيها المياه المستعملة".[2]

تعود الذاكرة بالضاوية إلى المقارنة بين منزلها في "عزيز" ومنزلها في الجزائر، فتقول:" نحن في عزيز نطهو خارج المنزل...اللهم بعض الأكل الذي يتجمر على النافخ".[3]

تظهر فرحة الضاوية في هذا المنزل الجديد وهي تعيش فيه بكل حرية وتخلقُ ارتباطات جديدة في كل زواياه" صعدنا إلى سطح البيت أين اكتشفنا المنزه هو على شكل قبة توجد في كل البيوت التي حولنا، تصعد النساء إليه كي تنشر الغسيل وتلتقي جاراتها من أجل ثرثرة ضرورية".[4]

" سأعيش كما يحلو لي سأنام وقت ما أريد سأصحو وقت ما أريد سوف أمشي عارية بين الغرف".[5]

3.3. الحمام:

---

[1]: الرواية، ص52.
[2]: الرواية، ص53.
[3]: الرواية، ص53.
[4]: الرواية، ص59.
[5]: الرواية، ص56.

تبدأ رحلة الضاوية عندما يعرفها كتونيوس على الحمام ويشوقها في معرفة تفاصيله" سوف تدمنين الذهاب إليه كل أسبوع".[1]تذهب الضاوية وهي لا تعرف شيئا عن هذا المكان لكنّها تعيش التجربة وتتعامل مع الموقف بخبرة وفطنة وذكاء"جلستُ أرضا كما فعلت المرأة التي صادفتها وبدأت في نزع ثيابي مثلها...نظرة حزم تماثلت لأوامري في الحال".[2] وتكتمل هذا التجربة بوصف كل ما شاهدته عيناها من أجساد نسوة عاريات ومكونات مادية أبرزت خصوصية هذا الحمام " تعرت تلك المرأة بالكامل ولفت على جسدها قطعة قماش وردية اللون مطرزة عند حوافها لم يكن عندي مثلها لا أنا ولا عائشة".[3] لتردف قائلة" لقد تفطن جميعهن أنني غريبة".[4] وكذلك" حملت الماء من ذلك الحوض الرخامي بيدي بينما كانت النسوة تغرفن الماء بواسطة إناء نحاسي منقوش".[5]

نلاحظ من خلال هذا، أن الحمام موروث ثقافي يتعلق بالحياة الاجتماعية في فترة معينة جمع في طياته بين الطهارة والتجمعات النسائية الأسبوعية.

4.3. الريف (عزيز):

تسرح الضاوية بخيالها إلى الماضي وتجرها الذكريات إلى الطفولة، فتقول:" أشتاق طفولتي الهادئة لا تعرف غير روابي عزيز الخضراء وسمائها الممتدة حيث الملائكة".[6]

اعتمدت الروائية رحلتها من هذا المكان الشاسع الذي يكون نقطة استشراف الأم الضاوية وعلى زوال الهم الذي كان لصيقا برحم الضاوية وهاجس الخوف من الانجاب في الحد من نسلها" سرت

[1]: الرواية، ص59.
[2]: الرواية، ص60.
[3]: الرواية، ص60.
[4]: الرواية، ص61.
[5]: الرواية، ص61.
[6]: الرواية، ص90.

خلفها مذعورة كانت تعبر البيوت المتناثرة ركضا نحو الأراضي الزراعية".[1] من هذا كانت الأراضي الزراعية وما تحمله رهانا استطاعت الأم تنفيذه" وردمت سبع حفر مبطنة حتى لا أتمكن مرة أخرى من الإنجاب".[2]

5.3. المدينة (الجزائر):

تقدم لنا الروائية على لسان البطلة "الضاوية" رأيها وفكرتها عن المدينة الجزائر" المدينة التي تكون على البحر تغسل أحزاننا بسرعة الموج فيها ينظف القلوب...لحظة...الدزاير كما مالطا...نوارس بيضاء تراقص الهواء كي يدخل رئتيك نظيفا عطراً ".[3] لتتعود بعدها على حياة ونمط المدينة وتتآلف مع أسلوبهم " ليس أجمل هن هذا الصباح سمعت وقع الأقدام..... ثم صوت الصغار..... التي تعني أن الحدادين قد بدأوا العمل".[4]

4. الشخصيات:

1.4. شخصية السارد:

تولي رواية نورس باشا اهتماما كبيرا بالشخصية الرئيسية وتجعل منها محور الأحداث وتُغرقك في غواية امرأة جميلة وسرد ناعم يشد أذنك، فعندما يوكل الروائي السرد إلى بطله إنما يفتح أمامك قارئا متورطا

تتكيف مع الشخصية الرئيسية الضاوية "الغاوية" وغواية هذا السرد الممتع، شخصية الضاوية هي شخصية محورية في هذا العمل السردي، امرأة جميلة غاوية وجذابة، متمردة على واقعها منذ تخطيها

[1]: الرواية، ص9.
[2]: الرواية، ص11.
[3]: الرواية، ص35.
[4]: الرواية، ص57.

روابي عزيز الواسعة، هذه القرية التي عاشت فيها طفولتها البائسة التي تمُهد إلى تقلبات نفسية تتموقع فيها الشخصية وتعلن التغير والتملص من ماضيها.[1]

ليكون التمرد معادلا موضوعيا للشخصية من أجل تحقيق الذات في سماء الجزائر التي تشبهها وتغير من كيانها إلى ضاوية حقيقية تضيء هذا البيت الجديد الذي تمتلكه في الجزائر، فهذا التمرد لم ينشأ من العدم وإنما هو وليد ظروف اجتماعية ونفسية بخاصة، وأنّ السارد أطلعنا عن هذا الواقع بوجهيه واقع بوجه مظلم وواقع بوجه مضيء.[2]

واقع عزيز هذه القرية التي تربت فيها الضاوية وأعلنت فيها التغيير وواقع الجزائر الذي تكون فيه الضاوية مخيرة وليست مسيرّة أو مجبرة، سواء من تقاليد وأعراف بالية سطّرتها أنامل قريتها أو من خلال ما يمليها عليها القدر.

إنّ السارد يولي عناية كبرى للشخصيات التي يعرضها في عمله الروائي ولعلّ تركيزه العام يدور على الشخصية الرئيسية لأنّها تستدعي انتباهه ويعطيها عناية فائقة، لأنّها جوهر العمل فيعتني بتكوينها العام والخاص، وجميع أبعادها الاجتماعية والنّفسية، فالشخصية بالنسبة له هي الإطار العام الذي يتشكل بداخله العمل الروائي لأن مدار الأحداث يقع حولها.

أ. شخصية الضاوية:

شخصية الضاوية تمثل محور الأحداث طيلة الرواية ومن خلالها سائر الشخصيات الثانوية وركزت الساردة في عرض الشخصية على البعد الجسماني أكثر من النفسي الأيديولوجي، وقد أعطت لنا حمولات فكرية وتراثية لما يحمله هذا الجسد من رؤى وأفكار.

[1]: هيثم حسين، الرواية ولعبة الإسقاطات السياسية.

[2]: المرجع نفسه.

تعتبر شخصية الضاوية من الشخصياتالرئيسية في الرواية، لأن اشتغالها عجلة الشخصيات كان حاضرا بصورة أوسع، فقد سيطرت على اهتمام الكاتبة مساهمة بهذا الاهتمام في تحريك عجلة الشخصيات الثانوية، فهي شخصية نامية متطورة بتطور الأحداث.

ولقد ركزت الساردة على الفضاء الجسدي وما يضيفه الى المتن الروائي، فقد كشفت عن انغلاقية في الأفق والتوجه الانحداري للشخصية، ليشخص كمريض يعاني السقم.

يرسم جسد الضاوية تضاريس الفكر الذكوري، فيصفها وفق مظهرها البيولوجي ويحدد لها وظائف تكون مصاحبة لهذا الجسد، "وردمت سبع حفر مبطنة بدم حيضي حتى لا أتمكن من الانجاب".[1] ليصبح السحر المحدد الرئيسي والأولي لانبعاث سلالات جديدة من رحم الضاوية فيعرفنا هذا الهيكل الجسماني عبر تساؤلات عديدة هل الحفر السبع عند حد الأرض ستحد رحم الضاوية من الانجاب؟ أم هو القدر الذي صنع للضاوية هذه المشابكات والاختزالات لطفلة لم تر نوارس الأمل تحلق بعد؟ أم خوف الأم على ابنتها كان لباس قدر ثان؟ فيكون الجسد بهذه الاقدار التي وضعتها الحياة مباحا لتستفيض الاستباحة والدناسة القدر الكافي من مشروعيتها، "بعد أيام نزعت الرباط الذي تثبته طبقات الطين وأعواد القصب المصطفة في غل على طول ذراعي بدا مزرقا ونحيفا جدا.....لا بد أن تترك للريح كي تشفى".[2]، كان جسد الضاوية يتألم وتتراكم عليه دناءات زوجها الذي يضربها حتى أحدث اعوجاجا في مرفقها، "ما تبقى منه هو هذا الاعوجاج في مرفقي بسبب ضربه المبرح له، يوم طلاقي".[3]، هناك انبعث منحى جديدا رسمته الضاوية عند إعلانها عن الآلام كي تشفيها الرياح، وعن طلاقها الذي تخرج به من عتمة الزوجية التي ضمدتها الرياح، فتصبح حياة

[1]: الرواية، ص11.
[2]: الرواية، ص12.
[3]: الرواية، ص13.

الضاوية تعرف مساحة من الحرية، وبهذا تستنار فكرة جديدة بما تشتهيه الرياح وما يرسمه القدر (الطلاق).

ب. شخصية كتونيوس المالطي عثمان:

يحتل عثمان في الرواية نورس الأمل الذي نسجه في ذهن الضاوية، للذهاب بها الى الجزائر، حيث فسحة الامل، وضياء النور الذي يضيء حياتها، ولأن الحياة لا تمنحك كل شيء كان لسذاجة الضاوية البدوية خطوة أمل لعثمان الذي حقق حلمه بالرجوع الى موطنه مالطا، من خلال هذه السذاجة التي ظهرت بها الضاوية.[1]

فقد حفزها على الانتقال والعيش في ربوع مدينة الجزائر وهيأ لها كل سبل الراحة والاستمتاع بملذات حياة أمنة بعيدة عن مناوشات القرويات وعاداتهم وتقاليدهم البالية، لقد استغل عثمان طيبة الضاوية ووثوقها به، فقد علمها شرب الخمر بدلا من شرب القهوة التي كانت تحبها، كانت خدعة منه كي يستولي على نقودها ويفر بها هربا الى موطنه الأصلي مالطا، كان يتحدث عن موطنه بحسرة وألم وكيف ظل هذا الجرح يعتصره لمدة ثمان وعشرون سنة، حقق عثمان حلمه بالعودة الى موطنه تاركا الضاوية ضائعة، وهائمة في طرقات مظلمة، ولعل هذا التضليل وخيانة الثقة من طرف عثمان، كان حادثة تسوقها الضاوية في التخلص من التبعية والاعتماد على نفسها وتدبير شؤونها، وهذا ما دفعها الى رفع شكواها الى قاضي البلاد، فكانت هذه الخطوة جريئة وسببا في الالتقاء بالباشا كاتب.

ج. الباشا كاتب:

يمثل الباشا كاتب في الرواية دور الرجل الذي تطمح اليه أي امرأة فقد ساعد الضاوية على استرجاع حقوقها تعويضا لها عن مالها المسروق الذي أخذه عثمان، ليتحول ها الرجل الى المنقذ

[1]: هيثم حسين، الرواية ولعبة الإسقاطات السياسية.

والملهم في عين الضاوية، تنسج الاقدار خيوط الحب بينهما فتتألف أرواحهما تحت ضوء هذا القدر، فيحبان بعضهما ويتزوجا.

كان الباشا الكاتب نور الأمل في حياة الضاوية فقد ألبسها صفة أن تكون انسانة، وهذا عند احساسه الشديد بكل الهوان والضعف الذي تعرضت له أنساها ما عاشته من بؤس وحرمان وأسكنها قصر " تيملاي" فكان هذا نقطة تحول في حياة البطلة غير نظراتها لذاتها وللحياة وللعالم كله، هذا المخلص الباشاكاتب أخرجها من بوثقة الضياع والقلق الى نورانيات عالمها الجديد، " لقد عالجني هذا الرجل كما ينبغي....صرت أنتظر المساء حتى تلفني عيناه حتى تشعلني حرائق شوقه أحب لون عينيه الهارب بكل الألوان....طوله الفره يشعرني وكأنني وردة ينحني دوما لقطافها.....ماذا كنت سأفعل من دونه".[1]

د. شخصية عائشة العقونة:

تمثل عائشة روح الضاوية الأليمة بصمت، تذرفه تعابيرها وهي تحكي للضاوية كل الذي يحز في خاطرها بوجه راغب في حياة جديدة، وعينان تضيئان صمتها، هذا الصمت يجعل الضاوية تحكي لها عن آلامها وأحزانها " أريد العودة الى غرفتي وإلى العقونة هي الوحيدة التي لا يصير معها الكلام إدراكا وسؤالا وجوابا".[2]

كانت عائشة ملجأ الأحزان للضاوية مرافقة دربها في غياهب عزيز، ومحلقة معها بنوارس الجزائر، " أنت سندي هنا وحدتي وأنسي كلامي وسكوتي لا أعرف ماذا كنت سأفعل من دون كلام عينيك هذا؟".[3] أحبت عائشة الضاوية دون مقابضة أو مصلحة ومنفعة شخصية، وما يؤكد هذا الحب

[1]: الرواية، ص135.
[2]: الرواية، ص132،133.
[3]: الرواية، ص143.

الصادق هو تعرض عائشة للاغتصاب لأنها كانت تريد السفر والذهاب مع الضاوية إلى الجزائر، " لماذا فعلت ذلك ..لما تبعتني".[1]

خوف الضاوية على عائشة جعلها تدرك كم من الأسى الذي تعرضت له عائشة بعد رحيلها " سيلحقني العذاب بعدك سوف تقتلني نسوة البيت بالأشغال التي لا تنتهي".[2]، كل هذا الصمت الذي ترجمه بريق أعين عائشة كان استنطاقا تفهمه الضاوية، وبعدا ينمي درجة الصداقة والأخوة التي كانت تجمعها.

هـ. شخصية الباشا حمدان:

يمثل الباشا حمدان الزوج الأول للضاوية، الذي أحبها وأنجب منها إبراهيم فهو يمثل حب الصبا للضاوية، وفارس الأماني الذي أخرجها من ظلمات عزيز إلى الداميات، التي أبعدتها عن هذاالواقع الذي ألبسها ثوب الأحزان سواء مع زوج أمها أو أبيها، لتخلق لنا صورة حمدان في الرواية زاوية الاستحسان في شخصه وفي شخص الضاوية، الى انزاحت عنها كل تضاريس الحزن بعد رحيلها الى الداميات معه وتحقيقها لذاتها، خلق حمدان في الرواية وفي شخصية الضاوية التي أعلنت انتفاضة الجسد وتعميق المواجهة معه كي تخلق ضاوية جديدة، يتعامل معها كامرأة جديدة استطاعت أن تهذب فكره الذكوري " إنها زوجتي....ولن تعيش مع الخدم بعد اليوم".[3]، وتواجه كل من يستصغرها ويريد بها المذلة والهوان.

2.4. الشخصيات العميقة:

[1]: الرواية، ص48.
[2]: الرواية، ص48.
[3]: الرواية، ص115.

تتميز الشخصية أنها تؤدي وظيفة فكرية وتكون أكثر حيوية وحركية ومن بين هذه الشخصيات:

أ – شخصية العبزوري: يمثل العبزوري الرجل الرجعي إلى كل أعراف أهل قريته فهو لا يخرج عن هذه التقاليد والعادات " أين ستجدين بيتا؟ لا أحد يبيع بيته في قريتنا حتى اللذين يرحلون يوصدون أبوابهم ويتركونها للأشباح ولا يبيعونها البيوت عندنا مقدسة وتعني الكثير".[1]

إن ما أشار إليه العبزوري في هذه الجملة يثبت تمسكه بكل موروث أنتجته جماعته في القرية، فالبيت عندهم يمثل العرض والشرف فلا يجوز بيعة، كذلك الضاوية امرأة جميلة وغاوية لا يجوز أن تبقى بلا رجل.

ب - شخصية زينب:

تمثل زينب في الرواية المرأة المتحضرة القادمة من الجزائر بأفكار جديدة، تتقن فن الكلام والتغنج المرأة المتحررة بأفكارها كل هذه المواصفات جعلت الهوة مفتوحة بينها وبين الضاوية لتدرك الضاوية هذه المفارقات وتصبح صورة تشبه زينب " تعلمت أمورا كثيرة من زينب ورطتني عاداتها الساذجة التي ما صرت أقوى عليها، وسط هذه القحالة".[2]

تحت هذه المفارقات التي وضعتها زينب أمام الضاوية تصرح الضاوية بإعجابها الشديد بزينب تقول" كان هي أن أكون أميرة ....أن أصير بأناقة زينب....بغنج زينب".[3]، تصبح زينب هاجسا في عين الضاوية يكفل لها أحقية التغيير من ذاتها وحياتها.

---

[1]: الرواية، ص19.

[2]: الرواية، ص21.

[3]: الرواية، ص115.

الـخـاتـ

وفي نهاية بحثنا، توصلنا إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1.ظهر وعي الكاتبة في تفاصيل الرواية فوفقت في أحداث البنية والتحليل السردي لتمرير ما يحيط بحكاية "الضاوية"من مناخات اجتماعية وثقافية وسياسية، ومن ذلك أنّها أدخلت قارئها إلى الجو السياسي السائد في جزائر ما قبل الاستعمار بثلاثين عاما من خلال زواج "الضاوية" بكاتب الداي مصطفى حاكم الجزائر.

2. شخصية "الضاوية" عبرت حالات تراوحت فيها بين الحب والكره وبين السعادة والتعاسة كما بين الثراء والفقر وهي تزوجت أكثر من مرة وغيرّت مكان إقامتها في منازل أحكمت الروائيّة تصوير غرابتها وغرابة محيطها، وممّا يزيد في غرابة تلك الأمكنة كونها متخيلة لما كانت عليه البيوت في 1800.

3. الشخصية المحورية "ضاوية" علقت مصيرها بالمدينة حيث ينتهي الانتهاك الجسدي وتكتسب لقب الأنثى ضاوية المرأة، ففي حياتها القروية أو البدوية تجلت مسطحة تفتقر للوعي بذاتها، بينما في حياتها الجديدة يغيب عنها الفراغ الروحي والعاطفي، وتحركها الرغبة في الحياة.

4. على لسان "الضاوية" تدخل أزمنة وأمكنة مغلقة ومفتوحة، لتفتح أمامنا ذاكرة تصر على الهروب من النسيان/التناسي، وتصر الضاوية على الهروب منها لكنّها تلاحقها حتى في منامها. فهي هويتها التي لا تستطيع رغم بؤسها أن تتخلص منها، فقررت الانتقام بأن تحكيها.

5. تنتمي الرواية إلى زمن الروائية لا إلى زمن الرواية إذ لم يظهر من لغة ذاك الزمن شيء.

قـائـمـة المـصـادر

أولا: المصادر.

1. هاجر قويدري، نورس باشا، منشورات ANEP، 2013.

ثانيا: الكتب والمراجع.

1. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، التسيير والاشهار.

2. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط ، مج1، المكتبة الإسلامية ، د ط، اسطنبول ، تركيا، د ت.

3. ابن خلدون: مقدمة، تح: عبد الله الدرويش، دار العرب، دمشق، ط 1، 2004.

4. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار المعرفة، ط3، 2003.

5. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 2003م.

6. حميد الحميداني: نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، ط1، 2006.

7. حميد القاعود، الرواية التاريخية- دراسة تطبيقية-، دار العلم والإيمان، ط1، 2008.

8. الخليل أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج 4، دار صادر للنشر والتوزيع، ط4، 1999.

9. دراج فيصل، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2002.

10. الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1979.

11. عبد الله العريوي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 5، 2012.

12. عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1949.

13. الفيروز أبادي، قاموس المحيط (مادة نسق)، دار الحديث، 2008، القاهرة.

14. قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1959.

15. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004.

16. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط2، 2010.

17. محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة للنشر، مغرب، ط 1، 2000.

18. نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية، اتحاد الكتاب العرب، 2003.

19. جمال منجاج، الأنساق الثقافية وقضايا الهامش، المركز الثقافي العربي، د.ت.ط.

ثالثا: المجلات العلمية.

1. زغرات لغريسية، حضور التاريخ في رواية "نورس باشا" لهاجر قويدري أنموذجا، ع1، المجلد11، مجلة دراسات، 2022.

2. نورة بعيو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، ع9، مجلة الخطاب، 2011، جامعة تيزي وزو.

رابعا: الرسائل الجامعية.

1. عبد الرزاق بن دحمان، الرواية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة "روايات الطاهر وطار أنموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، 2013/2012م.

خامسا: المقالات الالكترونية.

1. جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، 29 أوت 2006.

2. رياض عصمت، كيف يتم الإسقاط التاريخي على الرواية والعصر؟، مقال الكتروني.

3. محمد نجيب محمد علي، السرد المتوحش في رواية نورس باشا لهاجر قويدري، مقال الكتروني، تاريخ النشر: 2019/04/14.

4. هيثم حسين، الرواية ولعبة الإسقاطات السياسية، مقال الكتروني، تاريخ النشر: 2015/04/20.

سادسا: المواقع الالكترونية.

www.factorypdf.com

www.elmarefa.com

www.clicktopress.com

الـفـهـرس

الفهرس

الواجهة

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة:.....أ

مدخل: ضبط المفاهيم والمصطلحات

1. مفهوم النسق:.....6

2. النسق في الدراسات الغربية: 10

3. تعريف النسق التاريخي:.....11

الفصل الأول: السردية التاريخية في الرواية

1.التاريخ والرواية: 16

2. التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة:.....19

3. التقطعات التاريخية في الرواية:.....26

4. الإسقاطات التاريخية على الرواية: 32

الفصل الثاني: تحليل الرواية

1. دراسة البنية السردية لرواية: 38

2. الزمان:.....39

.3

المكان:.....41

4. الشخصيات:.....44

الخاتمة:.....

56

قائمة المصادر والمراجع 58

الفهرس:.....62

الملخص:.....

65

الـــــمـلـــــخـــــص

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة الرواية الجزائرية المعاصرة التي اتخذت من السرد والنسق التاريخي سبيلا لعملها الروائي، واستحضرت أثره من خلال وقائع تاريخية وشخصيات وأماكن لتنسج حكايتها، لهذا لمسنا أثر مصطلح النسق التاريخي في رواية نورس باشا للروائية الجزائرية هاجر قويدري حين عمدت إلى تكييف تاريخ الجزائر أثناء الحقبة العثمانية فنيا وروائيا.

فتنقلنا من التاريخي إلى محطات تتجسد فيها الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية لتلك الفترة من خلال رؤيتها وما يمليه عليها المنجز الروائي في عملها الأدبي.

الكلمات المفتاحية: النسق، السردية، الرواية،التاريخ.

Study summary:

This study deals with the contemporary Algerian novel, which took narration and the historical pattern as a means of its novelistic work, and invoked its impact through historical facts, characters, and places to weave its story. This is why we sensed the effect of the term historical pattern in the novel Nawras Pasha by the Algerian novelist Hajar Kouedri when she intended to adapt the history of Algeria during the Ottoman era. Artistically and narratively.

It moves us from the historical to stations in which the social, cultural and political life of that period is embodied through its vision and what the novelist's achievement dictates in its literary work.

Keywords: format, narrative, novel, history.

الـملاحق

1. التعريف بالروائية:

"هاجر قويدري" هي كاتبة وروائية وإعلامية بالإضافة إلى كونها أكاديمية تدرس بالمدرسة العليا للصحافة حائزة على الماجيستر وهي تحضر الدكتوراه في التحرير الالكتروني وإدارة مضامينه.

ابتدأت الكتابة في مجال الشعر وهي في الحقل الإعلامي عام ألفين (2000م) بدأت بالصحافة المكتوبة ثم العمل الإذاعي من خلال حصتها (ممرات الأنترنت)، والعمل التلفزيوني الذي دام سبع سنوات لتتخلى عنه فيما بعد، حتى تتفرغ للعمل الأكاديمي، لديها أيضا تجربة في كتابة سيناريو الأفلام الوثائقية منها الفيلم الوثائقي عن الولي الصالح "سيدي بومدين".

وقد أحرزت العديد من الجوائز الأدبية من خلال تجربتها الروائية فحازت على جائزة "علي معاشي 2008م" كما أنها قد فازت بجائزة عن روايتها التي عبرت بها الحدود وهي رواية "نورس باشا" التي صدرت عام 2012م، ولها رواية أخرى هي "ادعى اوزنجو" إلى رواية "الرايس".

2. التعريف بالرواية:

تدور أحداث رواية نورس باشا لهاجر قويدري حول فتاة شابة تدعى الضاوية تسكن في قرية عزيز حيث كانت الأعراف والتقاليد سياجا يلف أهل القرية ويحدّ زاوية تفكيرهم ولا يستسيغون الأنثى بكل مكوناتها.

عزيز قرية فقيرة تنفتح على الروابي الخضراء حيث كانت الضاوية ترعى الأغنام وحيث تتولد فكرة إعادة التنشئة من هذا المنطلق الواسع المفتوح، لتلقي بحب الصبا الباشا حمدان الرجل الأول في حياة الضاوية ومخلصها من ظلمات وتكهنات أهل قريتها.

تصبح الضاوية الزوجة الثانية في قرية "الداميات" بعد الزوجة الأولى زينب التي أذاقتها أصناف العذاب والقهر، لُبس القدر للضاوية أملا جديدا بعد متاهات الأسى التي عاشتها من زينب لتضع ولدها إبراهيم، الولد الأول للباشا حمدان ليسكت أفواه النسوة وخاصة زينب التي طمحت في إنجاب الولد البكر.

يأخذنا قدر الضاوية إلى ما لا تشتهيه هي ويلبسها عباءة الحزن لتتفاجأ بموت زوجها حمدان بالطاعون الذي أصاب الجزائر في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي.

تعيش الضاوية مرة أخرى في عزيز بروح لا تشبهها وجسد لا يمتثل لكيانها وشخصها ليخلق موت إبراهيم للمرة الثانية معطف الحزن وداء الأسى في قلب الضاوية وقد خلف هذا الموت في الرواية بعدا دراميا جعلنا نعيش الحزن بكل تفاصيله.